

الإسرائيليات

أ. بلعربي فاطمة
كلية الآداب واللغات
جامعة تلمسان

المختص:

الإسرائيليات هي كل ما روي عن مصدر إسرائيلي وقد تسربت إلى الثقافة العربية بفعل الاحتكاك ، و فيها ما يوافق الكتاب أو السنة نقبله أماما خالفه فترفضه ، أما ما لم يرد فيهما فلا نصدقه ولا نكذبه.

1 - التعريف بالإسرائيليات

لفظ إسرائيليّات، كما هو ظاهر جمع مفرد ه إسرائيلية و هي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي⁽¹⁾

نسبة إلى بني إسرائيل و إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب و من تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى و من جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام و حتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و قد عرفوا باليهود من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى فقد أصبح يطلق عليهم اسم النصارى و أما من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبح في عداد المسلمين و يعرفون بمسلمي أهل الكتاب⁽²⁾

2 - نشأة الإسرائيليات:

لقد أقام مع العرب - في جاهليتهم - جماعة من أهل الكتاب جلهم من اليهود الذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم و قد حملوا معهم ما حملوا من ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية و ما يتصل بها من شروح، و ما توارثوه جيلا بعد

جيل عن أنبيائهم وأخبارهم، وكانت لهم أماكن يقال لها "المدارس" يتدارسون فيها ما توارثوه من ذلك، وأماكن أخرى يقيمون فيها عبادتهم وشعائر دينهم⁽³⁾

كما كان للعرب في جاهليتهم رحلتين هامتين وحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وقد ذكرنا في القرآن وفي هذين الآخرين كثير من أهل الكتاب وبيهي أن تتم لقاءات واتصالات فكان أن تغلغلت الثقافة اليهودية إلى العرب ولاشك أيضا أن استمداد العرب منها كان محدودا وضيقا.

وفي المدينة وما حولها وعلى بعد منها، كانت تقيم طوائف يهودية كبني قينقاع، وبني قريضة، وبني النضير ويهود خيبر، وتيماء، وكانت بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين -تتم لقاءات بينهم لا تخلو - عادة - من تبادل العلوم والمعارف: كان النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه، وكان اليهود يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فيما شجر بينهم، أو ليسألوه عن بعض ما يعز لهم السؤال عنه، إما تحديا أو تعجيزا، وإما امتحانا واختبارا لصدق نبوته وقد حكى القرآن الكريم كثيرا من ذلك⁽⁴⁾

3 - أسباب التسمية بالإسرائيليات:

لم بأخذ الصحابة عن أهل الكتاب شيئا في تفسير القرآن من الأخبار الجزئية سوى القليل النادر، فلما جاء عهد التابعين وكثر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم ثم ازداد شغف من جاء بعدهم من المفسرين بالإسرائيليات⁽⁵⁾

وقد شرح ابن خلدون في مقدمته أسباب نقل المفسرين هذه الإسرائيليات فقال: والسبب هو أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداءة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل

الكتاب الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، ومما يرجع الحداث والملاحم، وأمثال ذلك وهؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام... وأمثاله⁽⁶⁾

ومن هذه المقالة يتضح لنا أن ابن خلدون أرجع الأمر إلى معطيات اجتماعية ودينية، فاجتماعيا كانت غلبة البداوة والامية على العرب، وتشوقهم لمعرفة ما تشوق إليه النفوس البشرية من أسباب المكونات و بدء الخليقة، وأسرار الوجود أما دينيا فقد "سوغت لهم الاعتبارات الدينية تلقي المرويات في تساهل وعدم تحري الصحة، إن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل.

وسواء أكانت هذه كل الأسباب أم كانت هناك أسباب أخرى، فإن كثيرا من كتب التفسير قد اتسع لما قيل من ذلك وأكثر، حتى أصبح ما فيها مزيجا متنوعا من مخلفات الأديان المختلفة والمذاهب المتباينة⁽⁷⁾

4 - منابع الإسرائيليات :

إن من أشهر كتب اليهود "التوراة" وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم إذ يقول تعالي : ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا و الربايون و الأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء⁽⁸⁾ والمقصود بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل أن يصلها التحريف والتبديل فما وافق القرآن حق وما خالفه فهو باطل، ومن كتبهم أيضا الزبور وهو كتاب داود عليه السلام، وبجانب التوراة المكتوبة نجد " التلمود" وهي التوراة الشفهية وهي جملة من الوصايا والقواعد وشرائع دينية ومدنية وشروح وتفسيرات وتعاليم وروايات كانت تتناقل وتدرس شفويا من حين إلى آخر.

و لقد استتبطل اليهود معارفهم وثقافتهم من شروحات التلمود و من الأساطير والخرافات التي افتروها أو تناقلوها من غيرهم ومن التوراة والأسفار وتعد بحق المنابع الأصلية للإسرائيليات إذ زخرت بها كتب التفسير والتاريخ والقصص والمواظف والتي تتأرجح صحتها بين الصدق والكذب.

"إنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بين إسرائيل أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم أو أباطيلهم"⁽⁹⁾

5- -- حكم الإسرائيليات :

الإسرائيليات هي أخبار تتحدث عن أهل الكتاب و عن الأمم السابقة عن الإسلام وهي قسمان.

م- القسم الأول:

و هو ما جاء ذكره في القرآن أو سنة محمد صلى الله عليه و سلم، فقصص الأنبياء تملأ القرآن و السنة كقصص الأعرج و الأبرص و الأعمى الذين ابتلوا من قبل الله عز و حل، و قصة الثلاثة الذين أوا إلى غار وانغلق عليهم، والرجل الذي قتل مائة نفس إلى اخرها ذكره النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁰⁾

ب- القسم الثاني:

و هو ما أخذ عن علماء أهل الكتاب خاصة من أسلم في عصر النبي عليه الصلاة و السلام و بعده و من أشهرهم عبد الله بن سلام، و كعب الأحبار، و وهب بن منبه و غيرهم.

و هذا ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

* النوع الأول :

و هو ما كان موافقا لما جاء في الكتاب و السنة أو أحد هما، فهذا مقبول، استنادا على الكتاب و السنة.

* النوع الثاني :

ما كان مخالفا للكتاب و السنة أو أحد هما فهذا غير مقبول، وقد دخله التحريف و التغيير.

*نوع الثالث:

و هو ما جاء عنهم و ليس له ذكر لا في الكتاب و لا السنة فبالا مكان الاستغناء عنه فتحن لا نصدقه احتمالا أن يكون من كذبهم و تحريفهم، ولا نكذبه احتمالا أن يكونوا صدقوا فيه وإنما نكتفي بحكايته.

6- التعريف بأقطاب الإسرائيليات:

إن أكثر ما يروى عن هذه الإسرائيليات يروى عن أربعة أشخاص وهم كعب الأحبار، وهب بن منبه، عبد الله ابن سلام و عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد تباينت آراء العلماء في الحكم عليهم ما بين مجرح و موثق و أكثر الخلاف دار حول كعب الأحبار و كان عبد الله بن سلام أعلاهم قدرا و أغزرهم علما ولم ينسب إليه من التهم ما نسب إلى كعب الأحبار و وهب بن منبه.

الهوامش:

1. الذهبي - الإسرائيليات في التفسير والحديث مكتبة وهبه القاهرة ط4 1990 ص13.
2. محمد بن محمد أبو شهبة - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ط4 مارس 1971 ص12، 13.
3. الذهبي المرجع نفسه ص16.
4. الذهبي المرجع نفسه ص16.
5. مناع القطان - مباحث في علوم القرآن مؤسسة الرسالة ط4 1998 ص355.
6. ابن خلدون - المقدمة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط4 2007 ص447.
7. أمين الخولي التفسير معالم حياته، منهجه اليوم دار العلمين د. ط ص 10، 11.
8. المائة: 44.
9. الذهبي - التفسير والمفسرون ج1 مكتبة وهبة 1985 ص165.
10. ابن كثير - قصص الأنبياء طبعة جديدة متقنة اعتنى بها محمود بن الجميل دار البيان الحديثة 2001 ط1 ص3.



المحور الثاني
أنتروبولوجيا الارتجال